

أتعبتنا يا شيخ الأجيال الأشم



الثلاثاء 26 سبتمبر 2017 12:09 م

د [إبراهيم كامل :

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الموت الحياة " ليلبوكم أيكم أحسن عملا " و " ليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين " والصلاة والسلام على الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم وبعد :

قال تعالى " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " رحم الله شيخ الأجيال وبطل الدعوة ومرشدها السابق فضيلة الشيخ والمربي محمد مهدي عاكف الذي انفجرت على فراقه دموع المخلصين من رجال هذه الأمة فوق كل أرض وتحت كل سماء .. هذه الدموع لم تكن دموع حزن وفراق .. بل دموع الفرحة والكرامات على حسن الخاتمة ونعمة الستر الربانية على عبادته وأوليائه الصالحين .. بل ونهنؤه على الشهادة التي فُتت أسره من قبضة الظالمين المأجورين وتركهم كما قال الله تعالى فيهم " قل موتوا بغيظكم " فمن ضيق الدنيا إلى سعة الله ورحمته سعدت روحه الطاهرة إلى ربها لتشكو له ما عاشته ومآلاته من هؤلاء المستعمرين المستعربين .

إنها الشهادة بإذن الله تعالى يا شيخ الأجيال

قال تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين " وقال تعالى " ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون "

فقد قبضه الله تعالى في يوم الجمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر" رواه الترمذي وقال الألباني يرتقي إلى الحسن والصحيح بمجموع طرقه وقال الحكيم الترمذي " ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف له الغطاء عما له عند الله، لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبدا من عبده فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلا لسعادته وحسن مأبه، وإنه لا يقبض في هذا اليوم إلا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقبه فتنة القبر لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن " ويقول صاحب التحفة الأحوذية " ومن تمتة ذلك أن مات يوم الجمعة له أجر شهيد فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم أو مسلمة يموت في يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله ولا حساب عليه، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له أو طابع" تحفة الأحوذية . وعلى العاقل أن يتذكر ويتفكر فيمن سبقه من المرشدين السابقين كان كذلك في يوم الجمعة ولعل هذه النعمة لصدقهم وإخلاصهم لله تعالى [

إنها الشهادة حيث قال صلى الله عليه وسلم " الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله " و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد " أي في بطنها الولد .

كم كنت بطلا وأسدا في شبائك ... جبلا أشما في شيوختكم
كلما أقرأ قوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) وقوله تعالى (الم . أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه ، فصدقوا ، وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به ، وإنه يصير إلى ما جُبل عليه " صححه صاحب النوافح العطرة وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن الزهري لم يدرك أبوالدرداء .

كلما أتذكر صلى الله عليه وسلم "" سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله " قال الحاكم

صحيح الإسناد وصححه السيوطي والألباني

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّ عَظْمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظْمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ " صحيح الترمذي

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "عَجَبًا لِأَقْرَبِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَمْرَهُ كَلَّمَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " مسلم .

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه طيباً أشد بلاءً، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه " صحيح وقال: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون" وقال "إن عظم الجزاء من عظم البلاء" وقال " فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة "

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد" رواه مسلم

كلما أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقارض " الترمذي

كلما وقفت مع هذه الآيات والأحاديث أتعرف لك بعلمك وفقهك وصبرك على آلام طريق الدعوة كي تنال غايتك الكبرى ألا وهي إرضاء الله تعالى والفوز بالفردوس الأعلى فلم يؤثر عامل الزمن في قوتك وحيويتك وثباتك وبيعتك وصدق القائل سَيِّ بُرُوحِي لَا بَعْدَ سِنِينَ فَلَأَسْخَرَنَّ غَدًا مِنَ التَّسْعِينَ

عمرى إلى السبعين يركض مسرعاً والروح ثابتة على العشرين

نعم إنها ضريبة البيعة التي لم تجعل في جسدك موضع شبر إلا وقد نال الحاقدون منها

لقد كنت معلماً حقا في فقه الثبات الذي نحن بحاجة إلى إعادة فهمه وتدقيقه فقدمت نفسك فداء لدينك ولدعوتك بل وأستشعر عنفوانك أيها الأسد عندما تتحدى أعداء الله بقولك

تا لله ما الطغيان يهزم دعوة يوماً وفي التاريخ برُّ يميني

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكين

لن تستطيع حصار فكري ساعة أو نزع إيماني ونور يقيني

فالنور في قلبي وقلبي في يدي ربِّي .. وربِّي ناصري ومعيني

سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي وأموت مبتسماً ليحيا ديني

نعم إنه الثبات الذي أنبت في قلبك شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء

نعم إنه الثبات الذي قال فيه الإمام البنا " وأريد بالثبات أن يظل الأخ عاملاً ، مجاهداً في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام ، حتى يلقي الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسينيين ، فإما الغاية وإما الشهادة في النهاية (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا)

نعم إنها رسالة التعاليم التي قال في مقدمتها الإمام حسن البنا "

فهذه رسالتي إلى الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا بسمو دعوتهم ، وقدمية فكرتهم ، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها ، أو يموتوا في سبيلها ، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات ، وهي ليست دروساً تحفظ ، ولكنها تعليمات تنفذ ، فإلى العمل أيها الإخوان الصادقون

نعم لقد كنت في زرنانك تتذكر فيها حياة السلف الصالح عندما أرادوا أن ينالوا من شيوخ الدعوة على مر العصور فكانت إجابتك لهم

واحدة " ما يصنع أعدائي بي أنا جنيتي وبستانني في صدري ، أتى رحمت فهي معي لا تفارقني ، إن حيسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سباحة " بل واستشعرت رغم آلامك وإصابتك وتعذيبك وكنت تعض على شفتك حتى لاتأوه وكأني أسمعك في

سجودك وفي محبسك المظلم الرديء الكريه الرائحة " اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " بل وأستشعرك وأنت تبتسم

وتقول للأجيال القادمة " المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى ، والمأسور من أسره هواه "

لقد أتعبتنا جميعاً أيها الشيخ الكبير

قضايا ملفقة ... لم يرحموا شيوخك ... لم يذكروا جهادك ضد الاستعمار ... لم يرحموا آهات بناتك وشغف أبنائك من أجل زيارة ... ماذا

لو كنت مجاملاً لهم معترفاً بجرمهم ؟ طلبوها منك مرارا وتكرارا أن تكتب طلب عفو بيدك وقلبك ولزيمهم الذي هو كالخنفساء " لا يكل ولا يعمل كي ينال من قاذورات وفتات ودراهم أسياده وكلما ركلوه رجع إليهم " فأبيت ... طلبوا أن تتكلم بلسانك وأنت تتراجع بأنك " شيخ

كبير وأطلب العفو " فأبيت ... طلبوا أن تقرُّ بشرعيتهم وتنال البراءة فأبيت ... طلبوا وطلبوا وأبیت لأنك الجبل الأشم لأنك رافع

الرأس شامخ كريم ... ذليل النفس للمؤمنين ... عزيز على المتجبرين الانقلابيين .

أربع سنوات وأكثر تضاف إلى سنواتك السابقة ... لقد كنت مرعباً حقا فقد أخفت الجبناء جميعاً فتكالبوا عليك بعددهم وعدتهم بدءاً من

الطاغوت عبدالناصر وصاحبه السادات وتلميذهم اللامبارك وآخرهم الذي لم ولن يرى النوم أبداً ألا وهو المجرم الانقلابي ابن اليهودية

القرم المسمى بالسيسي ووالله إنني أشبه لحظاته الآن بعد شهادتك بشيطان بني ثقيف الحجاج بن يوسف الثقفي مع الفارق بين

الاثنيين حيث لم يفلح الأول في الدراسة وأما الآخر فكان فصيحاً بليغاً أديباً لكنه كان من الطغاة أيضاً ... عندما قتل الحجاج سيد التابعين

الإمام سعيد بن جبير الذي كان يختم القرآن كله في ركعة لم يلبث الحجاج بعده سوى أربعين يوماً وكانت تعتربه الكوايبس والأحلام

المفزعة ولم ينعم بنومة وكان إذا نام يرى سعيداً في المنام وهو يأخذ بمجامع ثوبه ويقول له 'يا عدو الله فيم قتلتي ؟ فيستيقظ

الحجاج فزعاً وهو يقول 'مالي ولسعيد بن جبير ، مالي ولسعيد بن جبير' وعندما علم الحسن البصري بالخبر قال 'اللهم يا قاصم الجبابرة

اقصم الحجاج' فما بقي بعدها الحجاج سوى ثلاثة أيام . ونسأل الله تبارك وتعالى أن يستجيب دعاء الصالحين في عدو الله وخادم

الصهاينة وكلهم " السيسي " وأن يجعل كل أوقاته كوايبس وأحلاماً مفزعة وأن يعجل الله بموتهم جميعاً . رحمة الله يا شيخ الأجيال

فلم يتركوا فرصة ليحملك أحباؤك ويصلون عليك ويدفونك ... لأنهم يعلمون جيداً أن الجموع الغفيرة والآلاف من رجال الدعوة سيخرجون

كالأسود الجارحة ... لأنهم خافوا أن يتعاطف معهم من عُزَّر بهم ... لأنهم خافوا على أنفسهم حقا .

يالها من قضايا لن يحكم فيها إلا الله تعالى ... لقد صعدت روحك إلى ربها وكل القضايا سيحكم فيها الملك العدل " وسيعلم الذين

ظلموا أي منقلب ينقلبون " وويل لقضاة الأرض من قاضي السماء .

وأخيراً إلى كل أبناء الدعوة وأبناء الشرعية

عيشوا كراماً كما عاش شيخ الأجيال أوموتوا كراماً وقد أعدرتهم إلى الله تعالى ولا تتنازلوا عن كل ما اتفقت عليه لعودة الشرعية وخذُّوا

المثبطين وقليلي الهمم وسيأتي الوقت الذي يفرح المؤمنون فيه بنصر الله .

والله نسأل أن نموت على طاعة وصدق وعزة على الكافرين وأن يمكن لدينه وعباده المتقين . ونسأل الله تعالى أن يكون شيخنا هو آخر

من يقتل في سجون الظلمة الفجرة وأن يفك الله أسرهم واعتقالهم وأن يفك الله تعالى أسر مصرنا من المعتقل الكبير الذي لانهاية له

وأن يرد فخامة الرئيس مرسي إلى المخلصين من أمته وما ذلك على الله ببعيد وما ذلك على الله بعزيز .

اللهم لاترفع للباطل راية ولا تجعل لهم غاية وخذهم أخذ عزيز مقتدر والله أكبر ولله الحمد .

